العمل الموجّه السّادس

إبراهيم ناجي

مقاطع من قصيدة الأطلال:

يا فؤادي رحم الله الهوى	كان صرحاً من خيال فهوى
اسقني واشرب على أطلاله	وارو عني طالما الدمع روى
كيف ذاك الحب أمسى خبراً	وحديثاً من أحاديث الجوى
وبساطا من ندامى حلم	هم تواروا أبداً وهو انطوى
يا رياحا ليس يهدا عصفها	نضب الزيت ومصباحي انطفا
وأنا أقتات من وهم عفا	وأفي العمر لناسٍ ما وفى
كم تقلبت على خنجره	لا الهوى مال ولا الجفن عفا
وإذا القلب على غفرانه	كلما غار به النصل عفا
يا غراما كان مني في دمي	قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه	وقضينا العمر في مأتمه
ما انتزاعي دمعة من عينه	واغتصابي بسمة من فمه

من هو إبراهيم ناجي؟

إبراهيم ناجي شاعر وطبيب مصري، يُعد من أبرز شعراء الرومانسية في النصف الأول من القرن العشرين وأحد مؤسسي مدرسة أبولو الشعرية في مصر. وُلد عام 1898 بحي شبرا في القاهرة وتخرج في كلية الطب عام 1922، حيث عمل طبيباً واشتهر بعلاج الفقراء بالمجان. عُرف ناجي بثقافته الواسعة، فقد تأثر بالشعر العربي القديم وقرأ دواوين كبار الشعراء مثل المتنبي وأبي نواس، كما اطلع على الأدب الغربي ولا سيما الرومانسي

حياته الشعرية واتجاهاته الفنية:

بدأ ناجي حياته الشعرية في نهاية العشرينيات من القرن العشرين بترجمة أشعار من الفرنسية والإنجليزية، ثم انضم إلى جماعة أبولو عام 1932، وكان من الداعين للتحرر من قيود الشكل الكلاسيكي للشعر. اتسم شعره بالنزوع الوجداني والرومانسي، وغلبت على قصائده العاطفة، والوحدة، والحب العذري، والميل إلى التأمل الفلسفي والصوفي أحياناً. عُرف بلقب "شاعر الأطلال" نسبة إلى قصيدته الشهيرة التي غنتها أم كلثوم، وتُعد من أبرز روائع الشعر العربي المعاصر.

مؤلفاته ودواوينه:

من أبرز دواوينه:

- وراء الغمام
- في معبد الليل
- الطائر الجريح
- الإبراهيميات

كما أن له مؤلفات نثرية، وترجمات عن الفرنسية والإنجليزية (مثل «أزهار الشر» لبودلير، و«الجريمة والعقاب» لديستويفسكي). كتب أيضاً في النقد الأدبي وأصدر مجلة "حكيم البيت"، وله إسهامات في القصة القصيرة وعلم النفس والاجتماع.

- **وفاته وإرثه الأدبي**

توفي ناجي عام 1953 في القاهرة عن عمر ناهز 55 عاماً، وصدرت أعماله الكاملة بعد وفاته، وحافظ على مكانته كشاعر خالد في ذاكرة الأدب الحديث.

مظاهر التجديد الشعري في قصيدة "الأطلال" لإبراهيم ناجي:

أولاً: تجديد البناء الموسيقي والقوافي:

دواوينه حمادي

- كتب ناجي قصيدته على بحر الرمل، واستثمر إيقاعه ومرونته مع توسيع دائرة الزحافات والعلل ليحقق موسيقى متطورة موافقة للمواقف الشعورية المتنوعة بالقصيدة.
- لجأ إلى تقسيم القصيدة إلى وحدات ومقاطع، ولم يلتزم بقافية واحدة تقليدية، بل نوّعها ضمن المقطوعات، فأضفى ذلك توازناً ديناميكياً على النص وأعطاه طابعًا حداثيًا. هذا التنويع زاد الإيحاءات الموسيقية بحسب تدرج الانفعالات.

ثانياً: الوحدة العضوية وارتباط المضمون بالشكل:

- تخلص الشاعر من موضوعات القصيدة التقليدية، واعتمد وحدة التجربة؛ فكل الصور والمعاني والأحاسيس تدور حول محور عاطفي واحد (ذكريات الحب والفقد والألم الإنساني).
- تظهر الوحدة العضوية في انسجام كل بيت وصورة وكل إحساس داخل القصيدة مع التجربة الأساسية، بعيدًا عن التقسيم التقليدي للموضوعات أو الأغراض الشعرية.

ثالثاً: الصورة الشعرية والخيال:

- عمّق ناجي توظيف الصورة الشعرية الحديثة مستفيدًا من التشبيه والاستعارة والتشخيص الرمزي الفاعل، حيث تتحول العواطف والأشياء المحسوسة إلى كيانات مجسمة أو أحداث حية، وهذا يظهر في أبيات كثيرة مثل قوله: "يا فؤادي رحم الله الهوى كان صرحاً من خيالٍ فهوى".
- أبدع ناجي في رسم مشاهد مركبة، وجمع بين الذات والعالم الخارجي في صور متداخلة وغنية بالمعاني.

- اهتم بتوليد إيحاءات جديدة للألفاظ، فأخرج عبارات تقليدية في هيئات ودلالات وحديثة تبعاً للطاقة الانفعالية.

- **رابعاً: الرومانسية الذاتية والتجربة الإنسانية العميقة:**

- نقل الشاعر حسه الذاتي وألمه العميق إلى مستوى تجربة إنسانية شاملة تمس جمهور القصيدة، فعبّر عن المعاناة الإنسانية، والغربة، وقوة الذكرى والحنين والفقد، مستعيناً بلغة وجدانية عذبة وشفافة

- ظهر الاتجاه الرومانسي في تصوير الأحاسيس الداخلية، والحديث بضمير الـ"أنا" المنفعل، وطرح الأسئلة الوجودية حول الحب والزمن والمصير، ما جعل "الأطلال" نصًا نموذجيًا للرومانسية العربية الحديثة.

خامساً: الحداثة في اختيار الألفاظ والمعجم الشعري:

- استعمل ناجي ألفاظًا "مألوفة"، لكنه أعاد إنتاجها بدلالات جديدة عبر التوظيف المجازي والسياق الشعوري. أعطى للكلمات والشخصيات والأماكن بعدا رمزيا يتجاوز معناها الأول، فمثّل أطلال الحب والحياة كائنات حية نابضة بالذكرى والدلالة المتحولة بتجدد التجربة.

- استخدم لغة سهلة وبسيطة بعيدة عن الصعوبة والتّعقيد.